ضربةٌ بحجم يد

طلعت قديح - فلسطين

هاتفني مدير المجلة:

- "سهام، تعالي للمكتب".

كنت أعلمُ أن عبارته المقتضبة عادةً ما تكون مقدمة لأمر مهم.

- "سعاد، طلبني المدير".

- "طلب حضورك إليه، ولم يطلبْ يدك، هناك فرق".

- "تبا لك".

هو من النوع الرتيب، الحياة عنده معادلةٌ حسابية لا احتمالات فيها ١+١=٢ !

طرقتُ الباب، دخلت، أشار إليَّ بالجلوس، وهو يقلّب العدد الصادر من مجلتنا الاقتصادية، بحكمِ أنها متخصصة، فقرّاؤها من النخب الاقتصادية والباحثين أيضًا.

أمسك بورقةٍ، قدّمها لي:

- "هو رجل أعمالٍ، اقتصاديّ متميز، يقاربُ الخمسين من العمر، غير متزوّج، علاقاتُه في المجال الاقتصادي متشعبة، وأتمنَّى بلباقتك المعهودة أن تعملي على إقناعِه بتمويل المجلّة، نقطةٌ مهمّة أريد إعلامك بها: ليس لديه علاقات نسائية وليس وسيمًا"!

خرجت من مكتبه، متأفّفة، ليس لما قاله، بل من استرساله، دون أن يطلب مني التعقيب، أو أن يعطيني مجالا للحديث!

obeikandl.com

طلبت من السكرتارية تحديد موعدٍ للقاء الرجل الاقتصاديّ الذي لا يحب النساء، هكذا أسميته.

لم أنتظر طويلًا حتى جاء الردّ في آخر الدوام، بتحديد اللقاء مساء.

دَلَفْتُ إلى المكتب.

- "ها، مهمة جديدة؟".

- "وعقيمة!".

في مساء ذلك اليوم، رنّ هاتفي المحمول، قرأتُ اسم المدير، متأفّفة: "تبًّا لك، "سهام"لا تنسي الموعد".

هكذا هي اللقاءات مع رجال الأعمال، تبدو كأنها رحلات مكوكيةٌ، تنقلك من عالم لآخر..

توقّفَ التاكسي أمام مبنى المؤسسة الاقتصادية، ذائعة الصيت، ما إن ولجتُ بابَها الزجاجيَّ الواسع، حتى أطل موظَّفٌ أنيقٌ بلباسٍ رسميٍّ يشبه لباس الشرطة، اقترب مزهوا بقامته وعضلاته مخاطبًا إياي:

ـ "تفضلي أستاذة "سهام"!

ارتفع حاجباي تلقائيًّا، ليس لعنصر المفاجأة، بل لسرعةِ بديهته، ثمَّ من أعلمه بأنني هي؟!

توجهتُ معه للمصعد، الذي تتزاحم فيه الأرقام، ليطلبَ بضغطة زر الطابق الأخير، عالمٌ غريبٌ، ضغطة زرّ ترفعك لعشرات الأمتاروقد تصل للمئة!

لكن لماذا يختار هؤلاء الاقتصاديون الطابقَ الأخير!

هل هي رسالة بأنهم الأقوى والأجدر أو أنهم الأعلى مكانةً وقيمةً، أم هو تعبير عن نشوة الإنجاز؟!

obeikandi.com

توقّف المصعد، فأشار الشرطيّ، أقصد الموظّف المستقبل، بالتفضل لباحة الجناح الخاصّ، الذي يبدو تحفةً أنيقةً، في الديكور وتناسق الألوان، زوايا لا يفهمها سوى مهندسو الديكور، فهناك أماكنُ واسعة لإفساح المجال لأكبر مساحةٍ لنفاذ الشمس، وأخرى لتسلل الهواء، وما إلى ذلك من المميزات التي تجعل جو المبنى رائقًا.

كان لزامًا أن ننتظر عدة دقائق قبل الدخول لقاعة الاجتماع، كالعادة، تماما كمشهد في فيلم أو مسلسل، مجرد بروتوكول غبيّ.

حَيَّتْني السكرتيرة بابتسامة مشرقةٍ، رغم أننا في المساء!

- "قهوتك سادة أم ماذا؟".

ما هذا الغباء البروتوكولي، ألا يمكن أن أكون كارهةً لها مثلا، ثم لماذا القهوة؟ ألا يوجد كباتشينو أوشوكو أونسكافيه؟! لماذا نقلد الغير؟ ولا نلتفت لما نريد؟

- "سادة".

في داخلي أضفت: "تبا لك".

الغريب أن الدقائق التي كانت للانتظار، لم تكن لارتشاف القهوة التي لم تأت بعد!

رنّة جرس لثانية واحدة، فعلمت أنه الإذن المتفق عليه للدخول، وقفت، وقلت: "هيا إذن، وسط تعجب السكرتيرة".

لم يلفت نظري تلك الأناقة التي تتميز بها القاعة، أو الفخامة التي تعطي مذاقًا خاصًّا لها، كانت تلك اللوحة كبيرة الحجم، لرجلٍ أنيقٍ، ليس وسيمًا،

تبدو عليه ملامحُ الذكاء المتقد، تفاصيل اللوحة عادية، فقط تلك اليد الممدودة، و...

اللوحة ليست في مكانٍ مرتفعٍ على الحائط!

يده تكاد تكون حقيقيةً الملمس!

بدت تساورني الشكوك في أنه يراقبُ ما أفعلُ، ولأنني لا أحب التردّد كثيرًا، صافحتُ يده المرسومة في اللوحة.

كانت تلك اللحظة الفارقة، إذ جاءني صوت: "طلبك مجابٌ، تحياتي".

كان هذا أسرع اجتماع ناجح في موسوعة جينيس للأرقام القياسية، تبًّا، اجتماع بالضربة القاضية!

obeikandl.com